التنوير

شرح الجامع الصغير

المجلد الأول

العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني

(ت: ١١٨٢ هـ)

قدم له كل من

سماحة الوالد الشيخ

صالح بن محمد اللحيدان

رئيس مجلس القضاء الأعلى (سابقًا)

وعضو هيئة كبار العلماء

وفضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان

رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (سابقًا)

دراسة وتحقيق

د. محمد إسحاق محمد إبراهيم

الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

التنوير

شرح الجامع الصغير

المجلد الأول

ح محمد إسحاق محمد إبراهيم ١٤٣٢ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الصنعاني، محمد إسماعيل
التنوير شرح الجامع الصغير. / محمد إسماعيل الصنعاني ؛ محمد إسحاق إبراهيم، - الرياض، ١٤٣٢ هـ
١١ مج
ردمك: ٨-٦٧٠٠-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥- ٦٧٠١- ٠٠- ٦٠٣- ٩٧٨ (ج ١)
١- الحديث - جوامع الفنون أ. إبراهيم، محمد إسحاق (محقق)
ب - العنوان ديوي ٦. ٢٣٢ ٥٨٠/ ١٤٣٢

رقم الإيداع: ٥٨٠ / ١٤٣٢
ردمك: ٨-٦٧٠٠-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٥- ٦٧٠١- ٠٠- ٦٠٣- ٩٧٨ (ج ١)

حقوق الطبع محفوظة للمحقق
الطبعة الأولى: ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م

يطلب الكتاب من المحقق على عنوان:
المملكة العربية السعودية - الرياض
ص. ب: ٦٠٦٩١ - الرمز: ١١٥٥٥
فاكس: ٤٤٥٠٠١٢ - ٠٠٩٦٦١
البريد الإلكتروني: aal_ibrahim@yahoo.com
أو
مكتبة دار السلام، الرياض
هاتف: ٤٠٣٣٩٦٢- ٠٠٩٦٦١

مقدمة

سماحة الشيخ/صالح بن محمد اللحيدان

رئيس مجلس القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الهادي من شاء من عباده لسبيل المتقين السالك بهم صراط الذين أنعم عليهم من أوليائه وأنصار دينه وبعد، فإن أشرف ما اشتغل به طالب العلم من بحثٍ ومراجعةٍ بعد كتاب الله الذي هو حبله المتين الهادي للتي هي أقوم مذاكرة كلام رسوله صلى الله عليه وسلم واستنباط الأحكام منه والاستدلال به على المحجة البيضاء واعتماده لحل مشاكل الحياة المبهمات، وقد قام حملة كنوز الشريعة وحماة الملة بعنايةٍ فائقة وجهودٍ عظيمة يذودون عن الملة ويبَصِّرون التائه بمنار الطريق فخدموا سنة رسول الله جمعاً وتنسيقا واستنباطاً ، وإيضاح ماقد يشكل وكشف ماقد يوهم فتركوا لنا ثروةً علمية عظيمة نفيسة نسأل الله أن يحسن جزاءهم ويعلي قدرهم ويصل من جاء بعدهم من أهل العلم بمنظومتهم الكريمة. لقد قاموا بتهيئة كنوز السنة وتقريبها للراغبين فيها ما بين إفراد أبواب من أبواب العلم بالتصنيف أو جمع لما أمكن جمعه من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسند الصحيح فاحصوا ودونوا كل ماقاله رسول الله او علم به فاقره ثم جاء حملة تراثهم فصنفوا في ذلك ماقد يسر على الراغبين بالسنة السبيل ، وممن اعتنى بذلك وأسهب بالتطويل أو جمع باختصار الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، فألف كتابه "الجامع الكبير" الذي يعد أوسع كتاب جمع الأحاديث القولية والفعلية وألف بعده كتابه "الجامع الصغير" ثم زيادة الجامع الصغير. وألف في المتواترات إلى غير ذلك مما يجده من يريد معرفة مؤلفات السيوطي. وقد اعتنى الناس بكتاب الجامع

الصغير للسيوطي وألفت عليه شروح عدة وتعقيبات عليه أو دفاع عنه وأوسع ما تداولته الأيدي من شروحه كتاب: (فيض القدير شرح الجامع الصغير) للعلامة محمد عبدالرؤوف المناوي وغيره.

وممن تصدى لشرحه بعد الألف ومئة من الهجرة العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني أحد كبار علماء اليمن في وقته المتوفى عام اثنين وثمانين ومئة بعد الألف من هجرة سيد المرسلين بشرح سماه (التنوير) شرح الجامع الصغير وقد بقي مخطوطاً رغم عناية أهل العلم بمؤلفات البدر الصنعاني رحمه الله لما له من مكانة بين علماء اليمن وغيرهم فبقي كتابه في أحشاء المكتبات لايطَّلع عليه إلا من لديه مخطوطة الكتاب ثم يسَّر الله خروجه من خزانة المكتبة فتلقاه الباحث المهتم بكنوز السنة أحد منسوبي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تلك الجامعة الجديرة باحتضان العلم والعلماء ولها مكانتها وآثارها في نشر العلم وهي احدى مناراة العلم والباحث المقصود هو الدكتور المعتني بالحديث الحامل لشهادة الدكتوراه فيه/ محمد إسحاق بن محمد إبراهيم وله أعمال كريمة وعنده رغبة في تتبع مكتبات أهل الحديث لعلمه بعظيم أثر ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حل مشاكل المسلمين خاصة والبشرية عامة فقام جزاه الله خيراً بتحقيق هذا الشرح واجتهد في الدلالة على مواضع الأحاديث من مصادرها التي عزاها إليها السيوطي رحمه الله فكان لعمله في هذا الكتاب أثرٌ كبير في تسهيل الرجوع إلى مواقع هذه الأحاديث من الكتب المخرجة منها والاطلاع على ما يمكن من شروحها وفي ذلك خدمة كبيرة للعلم

والعلماء فله منا الشكر والدعاء بالتوفيق لإبراز مايمكن من كنوز السنة، بارك الله فيه وزادنا وإياه من البر والتقوى. وقد اطلعت على كثيرٍ من عمله في هذا الكتاب وقابلت كثيراً من الشرح في التنوير على ما في فيض القدير للمناوي و لذا فإن اجتماع الكتابين عند طالب العلم مفيد جداً وإن كان بينهما تفاوت في بعض المواضع طولاً أو قصراً والصنعاني رحمه الله ألف شرحه وأتمه قبل وفاته بحوالي ثمان وعشرين سنة ولهذا قد يجد القاريء بعض مواقف يجزم فيها القاريء أن الإمام الصنعاني لو راجعه قبل وفاته بعشر سنوات أو أكثر لربما تجنب بعض ماكتب أو زاد على بعض ماكتب رحمه الله رحمة واسعة ولكن الكمال لايحوزه أحد بعد الأنبياء و بحر علمه ودفاعه عن السنة وانتصاره لأئمة السنة أمثال شيخ الإسلام ابن تيميه لايخفى على أهل العلم كما أن ما أضافه إليه فضيلة الدكتور محمد اسحاق من تعليقات ونقل تصحيح بعض الأحاديث التي أشار إليها السيوطي بالضعف أو نقل تضعيف بعض الأحاديث التي صححها السيوطي مما يجعل هذا الشرح مفيداً وكريماً، كما أن الدكتور محمد إسحاق وضع فهرساً لأطراف أحاديث الجامع الصغير .. وقد رغب فضيلته إلى أن أكتب له كلمةً بشأن هذا الكتاب فوجدته كتاباً مفيداً أتى بجل ميزات فيض القدير وسلم من كثيرٍ من الأفكار الصوفية أو مايخالف مسلك أهل السنة في الأسماء والصفات وربما وجد القاريء بعض التفاوت في تعداد الأحاديث فعلى سبيل المثال وأظنه مع المثال بالندرة أيضاً فمثلاً (لانكاح إلا بولي..الخ) في الفيض عددها ثلاثة وفي التنوير أربعة.

هذه كلمة أكتبها إجابةً لرغبة الشيخ الدكتور محمد إسحاق وعسى أن يترحم علينا جميعاً من يقرأ في هذا الشرح فيعمنا مع السيوطي والصنعاني ومحقق كتاب التنوير هذا بالدعاء والله الموفق وأسأل الله أن يغفر لنا وللإمام السيوطي وشراح كتابه ويغفر لمحقق الكتاب وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.،،،

رئيس مجلس القضاء الأعلى
في المملكة العربية السعودية
١٤/٥/١٤٢٠هـ
صالح بن محمد اللحيدان

وزارة العدل
مجلس القضاء الأعلى
الصادر

عبد الله بن محمد الغنيمان
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
المدينة المنورة
كلية الدعوة - الجامعة الاسلامية

Abdullah B. Mohd. Al-Ghunaiman
Profit Mohd. Mosque's Teacher
Madina Munawarah
Propaganda College
Islamic League

(١)

التاريخ ..... DATE .....

الحمد لله رب العالمين يهدي من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله وهو العليم الحكيم
وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله الطيبين
وصحابته الغر الميامين: أما بعد فإن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني
من العلماء الشاهقين في اليمن وغيره وقد انتشرت مؤلفاته أو كثير منها فانتفع
بها خلق كثير حيث إنه فيها حريص على التقيد بكتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم واطراح الآراء المخالفة للكتاب والسنة ونبذ تقاليد
الأسلاف والآباء وبذل النصح للمسلمين وتحذيرهم عن الشرك
ومخالفة كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما عليه صحابته
رضي الله عنهم كما في كتابه تطهير الاعتقاد وكتابه ايقاظ الفكرة وإرشاد
النقاد الى تيسير الاجتهاد وغيرها من كتبه الكثيرة وقصائده التي يدعو
فيها الى مجانبة البدع والتعلق بالقبور والمعظمين من العباد واتباع
الأهواء والتقاليد التي سار عليها كثير من الناس كما يقول في قصيدة:

فللعمل الإخلاص شرط إذا أتى ∴ وقد وافقت سنة وكتاب
وقد ضيع كل ابتداع وكيف ذا ∴ وقد طيف الآفاق منه عباب
طفى الماء من بحر ابتداع على الورى ∴ ولم ينج منه مركب وركاب
وطوفان نوح كان في الفلك أهله ∴ فنجاهم والكافرون تباب
فأين لنا فلك ينجي وليته ∴ يطير بنا عما نرى ونغار
وأسرع الى أبي الطار وكلما ∴ على ظهرها يأتيك عنه عجاب

وقال من قصيدته في الثناء على إمام دعوة التوحيد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

وكل قول بالقبول مقابل ∴ ولكل قول واجب الرد والطرد
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله ∴ فذلك قول جل قدراً عن الرد
وأما أقاويل الرجال فإنها ∴ تدور على قدر الأدلة في النقد

عبد الله بن محمد الغنيمان
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
المدينة المنورة
كلية الدعـوة - الجامعة الاسلامية

Abdullah B. Mohd. Al-Ghunaiman
Profit Mohd. Mosque's Teacher
Medina Munawarah
Propaganda College
Islamic League

(٢)

التاريخ ..... DATE .....

وأما أقواله في كتبه التي تدل على اجتهاده في طلب الحق وكراهته للتعصب لأحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهيه عن البدع فهو كثير كقوله في إرشاد النقاد «فمن تعصب لواحد معين غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرى أن قوله هو الصواب الذي يجب اتباعه دون الأئمة الآخرين فهو ضال جاهل، بل قد يكون كافرا يستتاب فإن تاب والا قتل فإنه متى اعتقد أنه يجب على الناس اتباع واحد معين من هؤلاء الأئمة رضي الله عنهم دون الآخرين فقد جعله بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كفر» إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد ص ١٤٥

وفيه أيضا قوله «وهذه القاعدة لو أخذ بها[1] كلية لم يبق لنا عدل إلا الرسل، فإنه ما سلم فاضل من طعن لأحد من الخلفاء الراشدين وأحد من أئمة الدين» ص ١١٢

وفيه أيضا قوله «فليحذر المؤمن المؤثر للحق على الخلق عن هذه الاعتقادات ورد الأحاديث والآيات إلى مثل تأويل الفرقة الباطنية وكل هذا من قبائح الاعتقادات المذهبية، ومتى لم يحاذر على من حرف الآيات والأحاديث لموافق اعتقاده أن يقلب فؤاده وقلبه فلا يوفق لمعرفة الحق كما فعل الله تعالى بمن رد براهين الرسل وكذب بها» ص ١٦٨

وفيه أيضا قوله «ثم من المعلوم أن أحدا منهم[2] لم يكن يدع السنة بقول أي قائل ثم إن سنة الخلفاء الراشدين وطريقتهم اتباع الكتاب والسنة، والأخذ بسنتهم اتباع السنة النبوية والقرآن» ص ١٧٧.

وقال في كتابه إيقاظ الفكر لما ذكر أقسام الناس في ديانتهم قال:

«القسم الرابع وهم الأعز من كل عزيز والأقل من كل قليل من عرف الحق ونبذ تقليد الآباء واتبع الكتاب والسنة حيث كانا وسار بسيرهما متوجها إلى باب الهدى قارعا له باخلاص النية وتوطين النفس على اتباع الحق حيث كان والدوران مع الكتاب والسنة حيث دارا مقدما بين يدي مطلوبه داعيا إلى ذاهب إلى ربه سيهدين»

---

(١) يعني تقديم الجرح على التعديل
(٢) يعني الخلفاء الراشدين

Abdullah B. Mohd. Al-Ghunaiman
Profit Mohd. Mosque's Teacher
Madina Munawarah
Propeganda College
Islamic League

عبد الله بن محمد الغنيمان
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
المدينة المنورة
كلية الدعوة - الجامعة الاسلامية

« رب هب لي حكما والحقني بالصالحين » طالبا للهداية ممن عليه الهدى مكتفيا بالتسمي بالمؤمن والمسلم عوضا عن الحنفي والشافعي مذهبا أو غير ذلك والأشعري اعتقادا أو العدلي أو نحو ذلك بادلا لنصح المسلمين داعيا الى الكتاب والسنة، فهؤلاء هم ورثة الأنبياء، وهم حجج الله على خلقه وهم الذين قال فيهم أمير المؤمنين كرم الله وجهه « واستوحاه اليهم » في كلامه المشهور لكميل بن زياد كما أخرجه أبو نعيم وغيره ؛ ص ٥٨

هذا كله يدل على اتباع الحق وحرصه على التزام صادق عليه كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ونبذه التعصب .

وان من كتبه النافعة المفيدة « التنوير شرح الجامع الصغير » للسيوطي رحمه الله .

وقد قام بتحقيقه الأخ محمد اسحاق آل ابراهيم وهو أهل لتحقيق الكتب النافعة فله جهود في هذا المجال فقام بتحقيق عدد من الكتب الجيدة مثل كشف المناهج والتناقيح « والحوية المرضية » للسخاوي، ومرا في الصعود الى سنن أبي داود « وله غير ذلك الكتب والتحقيقات وله معرفة في الكتب وخاصة كتب الحديث ورجاله ورسالته في الماجستير في الأصول الستة رواتها ونسخها » وقد أثنى على عمله فيها المناقشون وهذا كان طالبا في الجامعة الاسلامية وهو يشتغل في هذا المجال فقدم في بحثه في كلية الدعوة واصول الدين تحقيق « العماز على اللماز في الاحاديث المشتهرة » فهو حري بجودة التحقيق واتقان عمله أسأل الله تعالى لنا وله التوفيق والسداد واصلاح النية واخلاص العمل لله تعالى . وقد عرض علي ما وجده للصنعاني رحمه الله في كتابه هذا مما يخالف الحق ومعتقد أهل السنة من دعوى الوصية من الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وكلامه على أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وقد رد عليه الحق بما فيه الكفاية ولا شك ان ما ذهب اليه من اثبات وصية النبي صلى الله عليه وسلم الى علي أنه باطل ومن وضع اعداء الله ورسوله ولكن البيئة التي يعيش فيه المرء تؤثر عليه وما يتلقاه من أبويه ومجتمعه يرسخ في عقيدته ولهذا قص الله تعالى علينا ما تلقته الرسل من أممها كلهم يقولون لهم انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون مع ما تأتيهم به الرسل من البراهين القاطعة

Abdullah B. Mohd. Al-Ghunaiman
Profit Mohd. Mosque's Teacher
Madina Munawarah
Propeganda College
Islamic League

عبد الله بن محمد الغنيمان
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
المدينة المنورة
كلية الدعـــوة - الجامعة الاسلامية

(٤)

DATE ..... التاريخ .....

والآيات الواضحة وكنت أظن أن ذلك من عمل الشارح ولكن لما ذكر محقق الكتاب ذلك عنه بحواضح متعددة في أثناء شرحه بينت أن ذلك من عمله وصائر سب لديه من عقيدة الزيدية الباطلة وحمل ذلك يقال في لعنه أمير المومنين معاوية رضي الله عنه فهو جرم وظلم غير أننا لا نظن أنه قال ذلك اتباعا للهوى ولكن قام لديه بعض الشبه وقد تؤثر عليه كثرة الاحاديث الموضوعة والواهية التي يروجها أهل الباطل ولو رجع الى رشده لعلم قطعا أن رسول الله صلى الله وسلم لم يوص الى احد وأنه أمر أبا بكر أن يؤم الناس كما أمر أن تسد الخوخات الى المسجد بما فيها خوخة علي الا أبا بكر وأنه أشار على أبي بكر في مرضه وقال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وقال ان أصرّ الناس علي في ماله ونفسه ابو بكر وغير ذلك من الاشارة الواضحة في أن أبا بكر هو خليفته وأنه لم يوص الى علي ولا غيره ثم القول بالوصية يلزم منها القدح بالرسول صلى الله عليه وسلم حيث انه لم يبلغ ذلك الناس حتى يعلم ويلزم منه القدح بالصحابة بما فيهم علي رضي الله عنهم اجمعين كما بين ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية في منهاج السنة بما لا يدع مجالا للشك في بطلان هذه الدعوى .

وعلى كل لا تؤثر هذه الدعوى الباطلة على الاستفادة من الكتاب وقل من العلماء من يسلم من العثرات والزلات واذا كان الخطأ واضحا فالأمر أيسر وأسهل فالكتاب فيه فائدة كبيرة ولكن ما وقع فيه الصنعاني رحمه الله وغيره يدل على آيات الله وقدرته وان العبد مهما أوتي من العلم والذكاء فانه لا يستطيع أن يهتدي الا اذا هداه الله تعالى كما قال امام الدعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى « من آيات الله ما يصنعه ابن حجر في فتح الباري » يقصد رحمه الله انه يذكر قول أهل السنة ثم يذكر قول أهل البدع مع ظهور بطلان قول أهل البدع . وهذا مثل ذلك وقد ذكر المحقق عنه قوله « اعلم أن المختار عندي والذي أذهب اليه وأدين به في هذه الأبحاث ونحوها هو ما درج عليه سلف الأمة ولزموه من اتباع السنة والبعد عن الابتداع والخوض فيها الا لردها » وذكر أيضا عنه انه قال « قال لي شيخنا في مكة وكان من الأبرار الصالحين - رحمه الله - وأنا أقرأ عليه شرح العمدة لابن دقيق العيد - وقد جرى ذكر تعظيم الزيدية للغدير (١) هذا شيء مبتدع لا يحسن فعله أو نحو

(١) يعني غدير خم

Abdullah B. Mohd. Al-Ghunaiman
Profit Mohd. Mosque's Teacher
Madina Munawarah
Propaganda College
Islamic League

محمد الغنيمان
النبوي الشريف
المنورة
الجامعة الاسلامية

(٥)

DATE .....

قلت: نعم وهو نظير هذا المولد الذي يفعلونه في مكة. فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت: لو كان فيه خير لكان احق الناس به والصالحين من السلف فهم كانوا أشد تعظيما له صلى الله عليه وسلم فيقال ما نزعمه من الوصية ولعل أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثير من بدعة المولد ولكن الهداية بيد الله تعالى كما أن ما ذكرته عاره وندين به بصادمه تماما دعواك هذا وفعلك نحو صاحب صلى الله عليه وسلم وعلى كل كما سبق الظن فيه أنه مجتهد في طلب لم لديه بعض الشبه ولم يجعل الله تعالى له نورا في ذلك فضل تعالى بعفو عنا وعنه وعن كل من أراد الحق فأخطأه من علماء

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه له وكتبه الفقير الى ربه عبد الله بن محمد الغنيمان في ١٤/١٠/١٤٣١هـ

مقدمة
فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان
المدرس بالمسجد النبوي الشريف
ورئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الحمد لله رب العالمين، يهدي من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله وهو العليم الحكيم وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله الطيبين وصحابته الغراء الميامين.. **أما بعد:**

فإن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني من العلماء المشاهير في اليمن وغيره وقد انتشرت مؤلفاته أو كثير منها فانتفع بها خلق كثير حيث إنه فيها حريص على التقيد بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإطراح الآراء المخالفة للكتاب والسنة ونبذ تقاليد الأسلاف والآباء وبذل النصح للمسلمين وتحذيرهم عن الشرك ومخالفة كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وما عليه صحابته ﷺ كما في كتابه: «تطهير الاعتقاد»، وكتابه: «إيقاظ الفكرة» و«إرشاد النقاد إلى تيسر الاجتهاد» وغيرها من كتبه الكثيرة وقصائده التي يدعو فيها إلى مجانبة البدع والتعلق بالقبور والمعظمين من العباد واتباع الأهواء والتقاليد التي سار عليها كثير من الناس كما يقول في قصيدة:

فللعمل الإخلاص شرط إذا أتى ... وقد وافقته سنة وكتاب
وقد صين عن كل ابتداع وكيف ذا ... وقد طبق الآفاق منه عباب
طغى الماء من بحر ابتداع على الورى ... فلم ينج منه مركب وركاب
وطوفان نوح كان في الفلك أهله ... فأنجاهم والكافرون تباب
فأنى لنا فلك ينجي وليته ... يطير بنا عما نراه غراب
وأين إلى أين المطار وكلما ... على ظهرها يأتيك منه عجاب

وقال من قصيدته في الثناء على إمام دعوة التوحيد محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله تعالى:

وما كل قول بالقبول مقابل ... ولا كل قول واجب الرد والطرد
سوى ما أتى عن ربنا ورسوله ... فذلك قول جل قدرًا عن الرَّدِّ
وأما أقاويل الرجال فإنها ... تدور على قدر الأدلة في النقدِ

وأما أقواله في كتبه تدل على اجتهاده في طلب الحق وكراهة للتعصب لأحد غير رسول الله ﷺ ونهيه عن البدع فهو كثير كقوله في: «إرشاد النقاد»: «فمن تعصب لواحد معين غير رسول الله ﷺ ويرى أن قوله هو الصواب الذي يجب اتباعه دون الأئمة الآخرين فهو ضال جاهل، بل قد يكون كافرًا يستتاب فإن تاب وإلا قتل فإنه متى اعتقد أنه يجب على الناس اتباع واحد معين من هؤلاء الأئمة ﷺ دون الآخرين فقد جعله بمنزلة رسول الله ﷺ وذلك كفر» [إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد ص١٤٥].

وفيه أيضًا قوله: «وهذه القاعدة[١] لو أخذت كلية لم يبق لنا عدل إلا الرسل، فإنه ما سلم فاضل من طعن لا من الخلفاء الراشدين وأحد من أئمة الدين» [ص١١٢].

وفيه أيضًا قوله: «فليحذر المؤمن المؤثر للحق على الخلق عن هذه الاعتقادات ورد الأحاديث والآيات إلى مثل تأويل الفرقة الباطنية وكل هذا من قبائح الاعتقادات المذهبية، وإني لأخاف على من حرف الآيات والأحاديث لتوافق اعتقاده أن يقلب فؤاده وقلبه فلا يوفق لمعرفة الحق كما فعل الله تعالى فيمن رد براهين الرسل وكذب بها» [ص١٦٨].

وفي أيضًا قوله: «ثم من المعلوم أن أحدًا منهم[٢] لم يكن يدع السنة بقول أي

(١) يعني تقديم الجرح على التعديل.
(٢) يعني الخلفاء الراشدين.

قائل ثم إن سنة الخلفاء الراشدين وطريقتهم اتباع الكتاب والسنة، والأخذ بسنتهم اتباع السنة النبوية والقرآن» [ص١٧٧].

وقال في كتابه: «إيقاظ الفكر» لما ذكر أقسام الناس في دياناتهم، قال: «القسم الرابع وهم الأعز من كل عزيز والأقل من كل قليل من عرف الحق ونبذ تقليد الآباء واتبع الكتاب والسنة حين كانا وسار بسيرهما متوجهًا إلى باب الهدى قارعًا له بإخلاص النية وتوطين النفس على اتباع الحق حيث كان والدوران مع الكتاب والسنة حيث دارا مقدمًا بين يدي مطلوبه ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: ٩٩]، ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣] طالبًا للهداية ممن عليه الهدى مكتفيًا بالتسمي بالمؤمن والمسلم عوضًا عن الحنفي والشافعي مذهبًا أو غير ذلك والأشعري اعتقادًا أو العدلي أو نحو ذلك باذلًا لنصح المسلمين داعيًا إلى الكتاب والسنة، فهؤلاء هم ورثة الأنبياء وهم حجج الله على خلقه وهم الذين قال فيهم أمير المؤمنين كرم الله وجهه «وا شوقاه إليهم» في كلامه المشهور لكميل بن زياد كما أخرجه أبو نعيم وغيره» [ص ٥٨].

هذا كله يدل على اتباع للحق وحرصه على التزام ما دل عليه كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ونبذه التعصب.

وإن من كتبه النافعة المفيدة «التنوير بشرح الجامع الصغير» للسيوطي رحمه الله.

وقد قام بتحقيقه الأخ محمد إسحاق آل إبراهيم وهو أهل لتحقيق الكتب النافعة فله جهود في هذا المجال فقام بتحقيق عدد من الكتب الجيدة مثل: «كشف المناهج والتناقيح» و«الأجوبة المرضية» للسخاوي، و«مراقي الصعود إلى سنن أبي داود» وله غيرها من الكتب والتحقيقات وله معرفة في الكتب وخاصة كتب الحديث ورجاله ورسالته في الماجستير في «الأصول الستة

روايتها ونسخها» وقد أثنى على عمله فيها المناقشون .

ومنذ كان طالبًا في الجامعة الإسلامية وهو يشتغل في هذا المجال فقدم في بحثه في كلية الدعوة وأصول الدين تحقيق «الغماز على اللماز في الأحاديث المشتهرة » فهو حري بجودة التحقيق وإتقان عمله أسأل الله تعالى لنا وله التوفيق والسداد وإصلاح النية وإخلاص العمل لله تعالى.

وقد عرض علي ما وجده للصنعاني رحمه الله في كتابه هذا مما يخالف الحق ومعتقد أهل السنة من دعوى الوصية من الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ وكلامه على أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ﷺ وقد رد عليه المحقق بما فيه الكفاية، ولا شك أن ما ذهب إليه من إثبات وصية النبي ﷺ إلى علي أنه باطل ومن وضع أعداء الله ورسوله ولكن البيئة التي يعيش فيه المرء تؤثر عليه وما يتلقاه من أبويه ومجتمعه يرسخ في عقيدته ولهذا قص الله تعالى علينا ما تلقته الرسل من أممها كلهم يقولون لهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣] مع ما تأتيهم به الرسل من البراهين القاطعة والآيات الواضحة وكنت أظن أن ذلك من عمل النسّاخ ولكن لما ذكر محقق الكتاب ذلك عنه في مواضع متعددة في أثناء شرحه تبين أن ذلك من عمله ومما ترسب لديه من عقيدة الزيدية الباطلة ومثل ذلك يقال في لعنه أمير المؤمنين معاوية ﷺ عنه فهو جرم وظلم غير أننا لا نظن أنه قال ذلك اتباعًا للهوى ولكن قام لديه بعض الشبه، وقد تؤثر عليه كثرة الأحاديث الموضوعة والواهية التي يروجها أهل الباطل ولو رجع إلى رشده لعلم قطعًا أن رسول الله ﷺ لم يوصِ إلى أحد وأنه أمر أبا كر أن يؤم الناس كما أمر أن تسد الخوخات إلى المسجد بما فيها خوخة علي إلا أبا بكر وأنه أثنى على أبي بكر في مرضه وقال: «**لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلاً**» وقال: «**إن أمنَّ الناس علي في ماله ونفسه أبو بكر**» وغير ذلك من الإشارة الواضحة في أن أبا بكر هو خليفته وأنه لم يوصِ إلى علي ولا

غيره، ثم القول بالوصية يلزم منها القدح بالرسول ﷺ حيث إنه لم يبلغ ذلك الناس حتى يعلم، ويلزم منه القدح بالصحابة بما فيهم علي رضي الله عنهم أجمعين، كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة» بيانًا لا يدع مجالًا للشك في بطلان هذه الدعوى.

وعلى كل لا تؤثر هذه الدعوى الباطلة على الاستفادة من الكتاب وقلّ من العلماء من يسلم من العثرات والزلّات وإذا كان الخطأ واضحًا فالأمر أيسر وأسهل فالكتاب فيه فائدة كبيرة ولكن ما وقع فيه الصنعاني رحمه الله وغيره يدل على آيات الله وقدرته وأن العبد مهما أوتي من العلم والذكاء فإنه لا يستطيع أن يهتدي إلا إذا هداه الله تعالى كما قال إمام الدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: «من آيات الله ما يصنعه ابن حجر في فتح الباري» يقصد رحمه الله أنه يذكر قول أهل السنة ثم يذكر قول أهل البدع مع ظهور بطلان قول أهل البدع، وهذا مثل ذلك وقد ذكر المحقق عنه قوله: «اعلم أن المختار عندي والذي أذهب إليه وأدين به في هذه الأبحاث ونحوها هو ما درج عليه سلف الأمة ولزموه من اتباع السنة والبعد عن الابتداع والخوض فيها إلا لردّها» وذكر أيضًا عنه أنه قال: «قال لي شيخنا في مكة وكان من الأبرار الصالحين رحمه الله وأنا أقرأ عليه شرح العمدة لابن دقيق العيد. وقد جرى ذكر تعظيم الزيدية للغدير[1] هذا شيء مبتدع لا يحسن فعله أو نحو هذا اللفظ، فقلت: نعم وهو نظير هذا المولد الذي يفعلونه في مكة، فقال: هذا فيه تعظيم لرسول الله ﷺ. قلت: لو كان فيه خير لكان أحق الناس بفعله الصحابة والصالحين من السلف فهم كانوا أشد تعظيمًا له ﷺ فسكت» اهـ. فيقال ما تزعمه من الوصية ولعنك أحد صحابة رسول الله ﷺ أعظم بكثير من بدعة المولد ولكن الهداية بيد الله

(١) يعني غدير خم.

تعالى كما أن ما ذكرت من أنك تختاره وتدين به يصادمه تمامًا دعواك هذا وفعلك نحو صاحب رسول الله ﷺ.

وعلى كل كما سبق الظن فيه أنه مجتهد في طلب الحق وأنه قام لديه بعض الشبه ولم يجعل الله تعالى له نورًا في ذلك فضلّ فيها والله تعالى يعفو عنا وعنه وعن كل من أراد الحق فأخطأه من علماء المسلمين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قاله وكتبه الفقير إلى ربه
عبد الله بن محمد الغنيمان
في ١٤/ ١٠/ ١٤٣١هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، **أما بعد:**

فإن علم الحديث من أشرف علوم الإسلام قدراً وهو مما خص الله به هذه الأمة وشرفها على غيرها من الأمم.

قال محمد بن عيسى الزجاج[١]: سمعت أبا عاصم يقول: من طلب الحديث فقد طلب أعلى الأمور، فيجب أن يكون خير الناس.

وقال إبراهيم الحربي[٢]: لا أعلم عصابة خيراً من أصحاب الحديث...

وقال الإمام الشافعي[٣]: إذا رأيتُ رجلا من أصحاب الحديث فكأني رأيت رجلا من أصحاب النبي ﷺ جزا هم الله خيراً، هم حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا الفضل.

ومن هنا يظهر تميز أهل الحديث والسنة على سائر الطوائف. لهذا تضافرت جهود المحدثين لخدمة السنة النبوية واهتموا بحفظها وتدوينها اهتماما بالغاً.

وجهود الحافظ السيوطي في جمع السنة النبوية كثيرة، وقد ألف في هذا الباب مؤلفاتٍ نفيسةً، ومن أنفس ما جمعه «**الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**» صلى الله عليه وعلى آله بلا انتهاء ولا زوال. وهو من أكثر كتبه شيوعاً وأعمها نفعاً وأقربها تناولا وأسهلها ترتيبًا، فلا يستغني عنه المحدث فضلًا عن الفقيه والواعظ، ولهذا نال الكتاب من الحظوظ لدى العلماء وطلاب العلم ما لم ينله كتاب من كتب الحديث لدى المتأخرين.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٦٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٥٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٩-٦٠).

ولما كان كتاب «الجامع الصغير» كتابًا ليس له في جمعه نظير مشتملاً من الأحاديث النبوية على الجم الغفير، كان حقيقًا بأن يَصْرِف العالمُ إليه عنان العناية، فإنه لا يستغني عنه وإن بلغ الغاية، لتقريبه البحثَ عن متون الألفاظ النبوية وتسهيله.

ومن ثَمَّ اعتنى العلماء بشرحه وتهذيبه وترتيبه وتمييز صحيحه من ضعيفه.

ومن الذين شرحوه العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله ويعتبر شرحه إضافة جديدة إلى المكتبة الإسلامية وسيصبح عمدة العلماء، ومع هذه الأهمية الكبرى للكتاب فإنه لا يزال محتجباً عن القراء، بانزوائه في زوايا المكتبات، فاستعنت الله على إخراجه والعناية به، ورحت أنقب عن نسخه الخطية فاهتديت إلى نسخة خطية نسخت في حياة المؤلف بعنايته ومعونة ابنه، وعليها قراءات وبلاغات مثبتة على هوامش النسخة ومختتمة بها، وعليها خط المؤلف في أماكن متعددة، وصنعتُ له مقدمة تكلمت فيها على المؤلف والشارح وعلقت عليه بإيجاز ودقة وختمت ذلك بعدة فهارس تيسر الانتفاع منه. هذا العمل حصيلة بحث دؤوب عميق استغرق أكثر من أربع سنوات متواصلة.

وإني أشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل بتوفيقه فله الحمد أولاً وآخراً .

ثم أشكر سماحة الوالد الشيخ/ صالح بن محمد اللحيدان/ رئيس مجلس القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء الذي لم يدّخر جهداً في مساعدتي خاصة كما هي عادته مع طلبة العلم عامة، فقد كان يحثّني على القراءة والبحث، ويرغّبني في المثابرة ومتابعة الجهد، ويقوّي عزيمتي في ذلك فله من الله الأجر، ومني كل تقدير، حفظه الله ومتّعه بالصحة والعافية.

وأشكر فضيلة الشيخ/ عبد الله الغنيمان رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقا على مراجعته للمسائل العقدية فجزاه الله خيرًا.